على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كا
لاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملايكة
ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها
انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة
الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك
وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل
عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان
وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة
مشهورين بالاهتدا في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب
وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا يهتدون
فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق
انكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد
بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على
خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق
لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة
شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم
او الاصنام واجروها مجرى اولي العلم لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان
يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة كانه قيل ان من يخلق ليس
لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك
فانه لجلايه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان
تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام
بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة
تنبيها على ان ورا ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور
حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعا
جلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقا
يدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين يدعون
من دون الله اي والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقرا ابو بكر يدعون
بالياء وقرا حفص ثلاثتها بالياء لا يخلقون شيا لما نفى المشاركة بين من يخلق
وبين من لا يخلق بين انها لا تخلق شيا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك

ان

تنافي

ان اثبت لهم صفات الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة
الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات هم اموات
لا تعتريهم الحياة او اموات حالا او مالا غير احيا بالذات ليتناول كل معبود
والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون
ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزا على عبادتهم
والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه
على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للمدعى بعد اقامة
الحجج فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان
لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالاخرة فان المومن
بها يكون طالبا للدلايل متاملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون
حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف
وركونا الى المالوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه
والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت
الاخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في
موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن
الذين استكبروا عن توحيده او اتباع الرسول واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين
وانما سموه منزلا على التهكم او على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه
والقايلون له هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا
ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم
في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو
حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفا
يدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا به ويميزوا
بين المحق والمبطل الا سا ما يزرون بيس شيا يزرونه فعلهم قد مكر الذين
من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القو اعد
فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فو قهم
وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون
ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى
الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السما فاهب الله الريح

القايل بعضهم او الوافدون
عليهم او المسلمون صح

Copyright © King Saud University